المناسبات البيانية لمطلع سورة الكهف المكية

.....

د. سنان حامد كامل السامرائي أ.د. دلال هاشم كريم الكناني

جامعة سامراء / كلية التربية/ قسم اللغة العربية

الملخص

هذا البحث يسلط الضوء على مطلع سورة جليلة من سور القرآن الكريم نزلت في العهد المكي وهو مطلع سورة الكهف الذي استهل بالثناء على الله عز وجل بلفظ الحمد واختلاف العلماء هل أن المقصود به إخبار بالثناء أو أنه إنشاء الثناء عليه عز وجل ، وما رافق ذلك من أسرار ترتيب أجزاء آي التنزيل الحكيم سواء من حيث علاقة المطلع بآيات السورة التي تليها بصورة عامة وعلاقته بخاتمتها بصورة خاصة ثم تناسق المطلع مع خاتمة السورة التي تسبقه ، وكذلك بعض مقتضيات التعريف أو التنكير والتقديم أو التأخير وإيثار كلمة على أخرى أو صيغة على غيرها أو بنية صرفية أو نحوية على سواها .

Abstract

This research sheds light on the introduction of one of the most famous verses of the Holy Quran, which was revealed in the era of Mecca, which is the preface of the Cave, which began to praise Almighty Allah, praise without other words of praise. Scholars are different whether is it finished praise or praise is intended to praise him and what accompanied Among the secrets of the arrangement of parts of the verses of wise download, both in relation to the introduction of the verses of the Sura that followed in general and their relationship to the last part in particular and the consistency of the introduction with the conclusion of the Sura that precedes it, as well as some of the requirements of definition or reasoning and submission or delay and the preference of a word to another or form on the other or morphological or Syntactic structure to others

مُقَدّمَة

يا ربُّ لك الحمدُ لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسِك ، وأصلي وأسلمُ على محمدٍ بن عبد الله خيرِ عبادِك المصطَفين وخاتمِ الأنبياءِ والمرسلين .

أما بعد :

فقد أخذت مطالع السور الكريمة نصيباً من العناية والاهتمام في كتب التفاسير ومصنفات علوم القرآن حتى أن ابن أبي الأصبع أفرد لها كتاباً سمّاه (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح) وزع فيه المطالع إلى عشرة أقسام ضم في كل قسم منها عدداً من المطالع المتشابهة[1]، فورثت مؤلفات علم المناسبة تلك العناية مهتمة ببيان علاقة المطلع مع بقية الآيات التي تليها بصورة عامة وخاتمتها بصورة خاصة ثم تناسق المطلع بخاتمة السورة التي تسبقه ، وهذا يشبه عناية واهتمام علم البلاغة بحسن الابتداء وبراعة الاستهلال الذي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها حتى يكون الكلام أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى وانسب للمقام الذي بين المتكلم والسامع ؛ لأن ذلك أول ما يقرع سمع المخاطب فإن كان المطلع بخلاف ما تقدم أعرض السامع عنه وإن كان في غاية الحسن ، وقد قيل إنّ((حسنَ الافتتاحِ داعيةُ الانشراحِ ومطيةُ النجاحِ))[2].

ومن هنا اختير مطلع سورة الكهف المكية لقراءته قراءة تجمع بين ميدان علم البلاغة وميدان علم المناسبة بعد أن جاء المطلع مستهلاً بالحمد ذي الإسناد الخبري لفظاً والإنشائي معنى وما روعي فيه من مقتضيات أحوال مخاطبته صلى الله عليه وسلم بصفة العبودية لا بصفة النبوة أو الرسالة أو ذكر اسمه الصريح وكذا إيثار تسمية ما أنزل متلواً بالكتاب على غيره من التسميات .

أسباب استفتاح سورة الكهف بالثناء على الله عز وجل

قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا ﴾ الكهف: ١ – ٢

في مطلع سورة الكهف هذا أثنى الله عز وجل على نفسه بالحمد لإنزاله الكتاب على نبيه صلى الله عليه وسلم خالياً من شوائب الاعوجاج رداً على مشركي مكة الذين بعثوا نفراً منهم إلى أحبار اليهود بالمدينة يستشيرونهم في تكذيب نبوته صلى الله عليه وسلم كونهم أهل كتاب وعندهم ما ليس عند المشركين من علم الأنبياء عليهم السلام ، فأشاروا عليهم أن يسألوه عن الروح ..؟ ، وعن فتية فُقِدوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ..؟ ، وعن رجل طواف بلغ مشرق الأرض ومغربها ..؟ ، ولما رجعوا سألوه عن هذه الأمور فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه سيجيبهم غداً ولم يقل: إن شاء الله ، فلبث أياماً لا يوحى إليه حتى أحزنه ذلك وشق عليه مشقة شديدة ، وقال المشركون: وعدنا محمد غداً وقد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه ثم جاءه جبريل عليه السلام بسورة الكهف دفعة واحدة وفيها جواب ما سألوا عنه وبعضه في سورة الإسراء[٣].

ومن قرينة أسباب النزول يُستدل أن ثناء الله تعالى على نفسه بالحمد لإنزاله الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم وإخراج ذلك مخرج العلة ثناء منه عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من شأنه إغاظة المشركين وإعلامهم ((أنه لم يقطع نعمة عن نبيه صلى الله عليه وسلم بل أتم عليه بإنزال الكتاب))[٤] وإن تأخر الرد على أسئلتهم لم يكن لتعذر الجواب[٥] وإنما هو لعدم تعليقه بالمشيئة الذي صُرح به قبيل الانتهاء من الرد على أول أسئلتهم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الكهف: ٢٣ – ٢٤

وقد روعي في المطلع إيثار ألفاظ مناسبة وتراكيب ملائمة ما يكون بياناً لمقتضى شأن المتكلم فيما أخبر به عن ذاته ، ونبيه صلى الله عليه وسلم الذي بعثه ، وكتابه الذي أنزله منها

إيثار الثناء بلفظ الحمد

للفظ الحمد معنى عام يشترك فيه مع غيره من الألفاظ وآخر خاص لا شركة فيه ، والثاني هو المقصود من الإيثار ، وإذا ما رجعنا إلى كتب اللغة نجد (الحمد) يشارك (المدح والشكر) في المعنى العام الدال على الثناء إلّا أنه بينهما فروق لغوية منها أن ((المدح يكون بالفعل والصفة ، وذلك مثل أن يمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره ، وأن يمدحه بحس وجهه وطول قامته ، ويمدحه بصفات التعظيم من نحو قادر وعالم وحكيم ولا يجوز أن يحمده

على ذلك وإنما يحمده على إحسان يقع منه فقط))[٦]، وعلى هذا يكون إيثار الحمد على المدح للدلالة على أن المثنى عليه لأجل إحسانه .

وقد يتشارك الحمد والشكر الوقوع لأجل الإحسان إلّا أن ((الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام سواء كان ذلك الإنعام واصلاً إليك أو إلى غيرك ، وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك وحصل عندك))[٧] وجاء في هذا الصدد ((أن العرب تقول: قد حمدت فلاناً على حُسْنِ خُلُقِهِ ، وعلى شجاعته ، وعلى عقله ولا يقولون: قد شكرت فلاناً على حسن خلقه وعقله وشجاعته))[٨] ، وهذا يدل على أن إيثار الحمد لقصد الثناء على الصفات الذاتية والفعلية أما الشكر فلا يقع إلّا على الفعلية مما يستلزم أن يكون المحمود أعلى رتبة من الحامد بخلاف الثناء بالشكر الذي قد يكون المشكور أعلى أو أدنى رتبة من الشاكر بدليل أن الحمد في القرآن الكريم لم يرد من عز وجل على أحد من خلقه بخلاف الشكر الذي ورد منه تعالى في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٥٨

وهناك أمر آخر وهو أن الثناء بالحمد إنباء عن مواصلة الإحسان بخلاف الثناء بالشكر بمعنى أن الإحسان إذا وقع لمرة واحدة فإن المحسن يستحق الشكر أما إذا تكرر منه وقوع الإحسان ، فإنه يستحق الحمد بدليل أن الذين شهدوا تنزيل الوحي لما أسلموا أثنوا عليه عز وجل بالحمد ؛ لمعرفتهم أن إحسانه إليهم مستمر قبل إسلامهم وبعده كما في قول سُحَيم عبدِ بني الحَسحَاس:

الحمد لله حمدا لا انقطاع له فليس إحسانه عنا بمقطوع[٩]

وكذا في ثناء أحد الأعراب: ((يا رب تظاهرت عليّ منك النعم ، وتكاثفت مني عندك الذنوب ، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها إلا علمك.))[١٠] ، فلسان حال الحامدين الاستمرار بالثناء على الله تعالى تعبيراً عن مواصلة إحسانه إليهما وكثرته .

إيثار اسم الجلالة :

لاسم الجلالة ــ الله ــ مزيتان على غيره من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي أثبتها تعالى لنفسه إحداهما : أنه ((مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله واسم الله دال على كونه مألوها معبودا تأله الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وفزعا))[١١]، والثانية: أنه لم يُسم به سواه فهو ((أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازاً ، وسائر الأسماء قد يسمى به غيره ، كالقادر والعليم والرحيم وغيره))[١٢] ، وعلى الأولى: يكون إيثار اسم الجلالة لغرض شمول بقية الأسماء الحسنى والصفات العليا بالثناء ، أما الثانية: فلغرض الإشعار بعظيم إحسانه الذي لا يكون إلا من سواه عن طريق الثناء على اسمه الذي يعز على غيره مشاركته إياه .

دواعي العدول بالثناء من الجملة الفعلية إلى الاسمية

ثمة فرق لطيف تَمَسُّ الحاجة إليه في علم البلاغة بينَ غرض الإخبار بالجملة الاسمية والإخبار بالجملة الفعلية وهو أن غرض الاسمية إثبات المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء بخلاف الفعلية التي تقتضي تجدد المعنى المثبت بها شيئا بعد شيء ، ولذلك كان رد إبراهيم عليه السلام التحية على تحية الملائكة أقوى وأبلغ في قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ ﴾ الذاريات: ٢٥؛ ؛ لأن ﴿ سَلَـٰمًا ﴾ مفسّرة على أنها جزء من جملة فعلية تقديرها (نُسَلِّم عليك سلاماً) ، أما ﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ فمفسرة على أنها جزء من جملة اسمية تقديرها (سلامٌ عليكم)[١٣]، وكذا جملة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فهي جملة اسمية منتظمة بابتداء ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾ وتعلق الجار والمجرور ﴿ لِلَّهِ ﴾ بخبر محذوف تقديره مستقر أو مستحق و(الحمد) ((هنا من المصادر التي أتت بدلاً عن أفعالها في معنى الإخبار، فأصله النصب على المفعولية المطلقة على أنه بدل من فعله))[١٤]، وهذا ما كان يرمي إليه سيبويه في باب المصادر المحلاة بأل التي يختار فيها الابتداء بقوله:((واعلم أنَّ الحمدُ لله وإن ابتدأتَه ففيه معنى المنصوب وهو بدل من اللفظ بقولك: أَحمَدُ الله ... ومن العرب من يَنصب بالألف واللام من ذلك قولك: الحمدَ لله ، فينصبها عامَّةُ بنى تميم وناسٌ من العرب كثير))[١٥]، وقوله هذا جاء بعد بيانه أن العرب((استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفة وهو خبر فقوي في الابتداء، بمنزلة عبد الله والرجل الذي تعلم، لأن الابتداء إنما هو خبر))[١٦] ، فاحتفاظ القبائل العربية بنصب جملة ﴿ ٱلْحَمْدُ

لِلَّهِ ﴾ دليل على أن أصل الجملة فعلية لا اسمية وأن العدول إلى الاسمية لم يكن لضرورة تقتضيها قواعد اللغة وإنما لرغبتهم أن يكون للثناء بالحمد صورة أقوى مما في الجملة الفعلية .

ويشير قول سيبويه أيضاً إلى أن جملة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ خبرية لفظاً إنشائية معنى إلّا أنه أُختلف هل أن الجملة إخبار عن ثبوت الحمد لله تعالى ..؟ أو هي إنشاء ثناء عليه ..؟ فمنهم من ذهب إلى أنها خبرية ولا إشعار فيها بالإنشائية بدلالة اسميتها ، ومنهم من ذهب إلى أنها إنشائية محضة ولا إشعار فيها بالخبرية بدلالة أصلها المعدول عنه ، ومنهم من ذهب إلى أنها خبرية أريد منها الإنشاء لتحمل جملة الحمد من الخصوصيات ما يناسب جلالة المحمود بها من الدلالة على الدوام والثبات والاستغراق والاختصاص والاهتمام ، وشيءٌ من ذلك لا يمكن حصوله بصيغةِ إنشاءٍ نحو حمداً لله أو أحمد الله حمداً[١٧] .

إيثار الابتداء بالحمد على اسم الجلالة ـ الله ـ

إن تفاوت المعارف في قوة التعريف جعل اللغويين يمنحونها رتباً لبيان أي المعارف أولى بالابتداء من غيره إذا ما اجتمع في الكلام أكثر من معرفة وبناء على ذلك ذكروا في باب المبتدأ والخبر أن الابتداء يكون بالأعرف على أنه مبتدأ ويؤخر الأقل تعريفاً على أنه خبر[١٨] .

أما البلاغيون فيرون أن أولوية الابتداء للأبين والأفخم وجهودهم منصبة لمعرفة أي المعارف جاء في مكانه أو غُيّر عنه .. ؟ ولأي مقتضى حال أو مقام كان ذلك .. ؟ وما يعنينا من هذا أن إيثار الابتداء بالحمد على اسم الجلالة يقتضي مناسبة بلاغية بالغة الأهمية ؛ لأنه يتوافر في اسم الجلالة من الناحيتين اللغوية والبلاغية ما يمنحه الأولوية في الابتداء على الحمد كونه أعظم وأفخم الأسماء شأناً وأنه أعرف المعارف وأبينها كلها وأكثرها قوة وأعلاها رتبة[١٩]، وأنه مستثنى من خلاف اللغويين حول أي المعارف أعرف بقولهم: ((والخلاف في غير اسم الله تعالى فهو أعرف المعارف إجماعاً))[٢٠].

فإيثار الحمد على اسم الجلالة في الابتداء لم يرجع إلى اعتبار أي اللفظين أعرف أو أي اللفظين أعظم وأفخم ؛ لأن كلا الاعتبارين يقتضيان الابتداء باسم الجلالة وأنه ثمة اعتبار عارض اقتضى الابتداء بالحمد وهو مقام الثناء

بالحمد ؛ ((لأن من لوازم الحمد أن يكون على نعمة))[٢١] والابتداء بالحمد بمثابة التوطئة لبيان تلك النعمة قال الآلوسي : ((وإنما قدم الحمد على الاسم الكريم لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به ؛ لكونه بصدد صدور مدلوله فهو نصب العين وإن كان ذكر الله تعالى أهم في نفسه والأهمية تقتضي التقديم))[٢٢] ، ولا يخلو ذلك من فوائد بيانية[٢٣] ، أبرزها إرادة أن يكون في الكلام معنى الخبر الإنشاء .

مناسبة وصف اسم الجلالة بالاسم الموصول ومقتضيات صلته

الاسم الموصول أداة من أدوات بيان العربية كونه اسماً مبهماً مفتقراً إلى جملة بعده تتمم معناه تُسمى صلة الموصول غرضها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب، وفائدة الإبهَام في الموصول أنه يُحْدِثُ في النفسِ تشوُّفاً وتَشوُّقاً لمعرفة المراد عن طريق صِلَته المعهودة لدى المخاطب[٢٤] ؛ لذلك كان إجراء الاسم الموصول على اسم الجلالة في ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ((تنويهاً بمضمون الصلة ولما يفيده الموصول من تعليل الخبر))[٢٥]، غير أن أسئلة كثيرة تتبادر حول ما تقتضيه جملة الصلة من مناسبات إيثار الألفاظ المناسبة للتعريف منها:

١ــ **إيثار فعل الإنزال:** الدال على هبوط شيء أو انحداره من علو يشي أنه للإشارة إلى علو مقام المُنزل ورفعة المُنزَّل عليه [٢٦] ، وكذا اشتقاق النَّازِلَةُ من الفعل (أنزل) بمعنى ((الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ ، وَالنِّزَالُ فِي الْحَرْبِ: أَنْ يَتَنَازَلَ الْفَرِيقَانِ))[٢٧] يشي بشدة الصراع الدائر بين النبي صلى الله عليه وسلم ـمشركي مكة من جهة وأحبار اليهود من جهة أخرى مع التذكير أن المشركين كانوا يقترحون تنزيل القرآن دفعة واحدة كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ الفرقان: ٣٢ وأن اليهود كانوا قد أنكروا إنزال الكتب كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١ ﴾ الأنعام: ٩١ ، فقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ أسبق نزولاً من الآيتين .

٢ـ إيثار بنية (أنزل)على(نزّل) وتقديم ﴿ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ﴾ وتأخير﴿ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: تتحدر بنية (أنزل) و(نزّل) من الفعل اللازم (نزل) إلّا أن الأولى جرى تعديتها بالهمزة على وزن (أفعل) والثانية بالتضعيف على وزن (فعّل) ، وإيثار إحدى البنيتين مكان الأخرى ترجع تارة إلى اعتبارات لغوية كاستعمال البنيتين بمعنى واحد أو لقصد التكثير والمبالغة في بنية (نزّل)[٢٨] ، وتارة إلى اعتبارات استعمال القرآن الكريم أبرزها إرادة عموم الإنزال في (أنزل) ، والتنجيم ، والمبالغة والاهتمام في (نزّل) ففي قوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ آل عمران: ٣ ، استعمل مع الكتاب المراد به القرآن بنية (نزّل) المفيدة للتكثير للإشارة إلى أنه نزل منجما ، في حين استعمال مع التوراة والإنجيل بنية (أنزل) المفيدة للعموم للإشارة إلى أنها أنزلت دفعة واحدة[٢٩]، وقد تجتمع البنيتين لأغراض مقاربة كقوله: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ ﴾ محمد: ٢٠ ، فأُستعمل ((في الأوّلِ (نُزِّلَ) ، وفي الثاني (أُنْزِلَ) تنبيهاً أنّ المنافقين يَقْتَرِحُونَ أن يَنْزِلَ شَيْءٌ فَشَيْءٌ من الحثِّ على القِتَال لِيَتَوَلَّوْهُ، وإذا أُمِرُوا بذلك مَرَّةً واحدةً تَحَاشَوْا منه فلم يفعلوه، فهم يَقْتَرِحُونَ الكثيرَ ولا يَفُونَ منه بالقليل))[٣٠] .

أما اعتبار المبالغة فيتمثل بإيثار (نزّل) على (أنزل) الذي دل تتبعه بيانيا في الآيات المتشابهة كقوله: ﴿ مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖ ﴾ الأعراف: ٧١ ، وقوله: ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ ﴾ يوسف: ٤٠ وغيرهما أن (نزّل) ((قد يكون للتدرج والتكثير ... وقد يكون للمبالغة والاهتمام ، فما استعمل فيه (نزّل) يكون أهم وآكد مما استعمل فيه (أنزل)))[٣١] .

ومما تقدم يمكن القول أن إيثار الفعل (أنزل) الدال على عموم الإنزال يناسب الإشارة إلى نزول السورة كاملة من غير تدرج ـ كما تقدم في سبب النزول ـ ولئلا يكون الكلام مشعراً أن الإنزال أهم وآكد من اختيار العبد المناسب له وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد هذا أنه أُكتفي بتقديم الجار والمجرور ﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِ ﴾ على ﴿ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ولو أُريد لإشعار بأهميته صلى الله عليه وسلم على الإنزال لجرى تقديم ﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِ ﴾ على ﴿أَنزَلَ ﴾

فقال: الحمد لله الذي على عبده أنزل الكتاب ؛ لأن ((كل تقديم أو تأخير في العبارة الواحدة يولد معنى جديداً))[٣٢].

٣ـ إيثار حرف الجر(على) وخطاب الغائب ووصف العبودية: في عبارة ﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِ﴾ ففي إيثار حرف الجر (على) الموضوع في أصل اللغة للاستعلاء وعلو الشأن وارتفاعه مع اطراد استعماله في الأفعال الشاقة المستثقلة[٣٣] يناسب الجمع بين علو رتبة المحمود وما كان يمر به ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مشقة ، أما خطابه صلى الله عليه وسلم بطريق الغائب فله مزية على خطابه بطريق الحضور من حيث إرادة توجيه الخطاب إلى العموم واستحضاره ببعض صفاته بقصد إعلام السامع بلوازم ما أُستحضر به من أحوال بمعنى أنه لو خوطب صلى الله عليه وسلم بطريق الحضور لكان الكلام مشعراً أن المعني بالثناء على نعمة الإنزال هو النبي صلى الله عليه وسلم لا غير ؛ لكن مخاطبته بطريق الغائب دلت أن المعني بالثناء كل سامع وأن اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالإنزال يوجب عليه ثناء بالحمد أكثر من غيره .

وأما استحضاره صلى الله عليه وسلم بحال العبودية فهو أنسب وأبلغ من اسمه الصريح أو وصفه بالرسالة أو النبوة من وجوه أحدها: كون الخطاب مكيا وأغلب السامعين لا يقرون بالنبوة أو الرسالة ، والثاني: أن وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية أفخم وأشرف من ذكر اسمه الصريح ؛ لأن وصف العبودية جاء مضافاً إليه تعالى بالضمير وما يضاف إلى العظيم عظيم[٣٤] أي أنه ((تكريم آخر وهو نظير قوله: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾ النجم: ١٠ وفيه تشريف وحفظ له من كل سوء ، فإن السيد يحمي عبده ويحفظه))[٣٥] والثالث: أن وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية يناسب الإشعار بعلو شأن المحمود والإشارة إلى ((أن أعلى مقام للخلق هو مقام العبودية لله وأنه أعلى وسام ينعم الله به على الفرد))[٣٦]، وللإشارة إلى أن ((الإنسان مهما عظم فإنه لا يعدو أن يكون عبداً لله ولا ينبغي لأحد أن يتعالى ويدعي أنه أرفع من سائر العباد وأعلى منهم ولا يدعي مقاماً فوق الخلق فإن أعظم الخلق إنما هو عبد لله ولئلا يُعظم صلى الله عليه وسلم على غيره ما ينبغي ويُدّعى له غير مقام العبودية كما فُعل بغيره من الأنبياء والصالحين))[٣٧].

إيثار تسمية الكتاب

ورد للتنزيل أسماء وصفات عديدة من أكثرها شهرة تسمية القرآن ثم الكتاب الذين يجتمع فيهما معنى الجمع والضم ؛ لأن الأصل ((في الكتابة النظم بالخط وقد يقال ذلك للمضموم بعضه إلى بعض باللفظ ولذا يستعار كل واحد للآخر))[٣٨] ويجتمع فيهما أنه ((روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًّا بالألسن ، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.))[٣٩]، وتتفق التسميتان في إطلاقهما على الكل وعلى الجزء مما نُزّل من الوحي ، غير أن تسمية الآيات والسور بالكتاب مع أنها لم تنزّل مكتوبة في صحف على أنه من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه[٤٠]، فإن إيثار تسمية الكتاب يناسب مقام الثناء بالحمد ؛ لاقتضائه الإشارة إلى إحسان المحمود ونعمه من جهة حاجة وافتقار الحامد إليها وكلما كانت الإشارة أوضح وأدل بحيث لا يكون إلّا من سواه كان ذلك أشد وأقوى في وجوب الثناء على المحمود وتعظيمه .

دواعي الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة

يتبادر من الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة أن كل واحد منهما متضمن لمعنى الأخر

وأنه ((لا معنى لنفي الاعوجاج إلّا حصول الاستقامة))[٤١]؛ لذا كان الزمخشري يرى أن إثبات الاستقامة بعد نفي العوج ((فائدته[٤٢] التأكيد، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصفح))[٤٣]، بمعنى أن نفي العوج لا يدل على انتفاء الاعوجاج من جميع الوجوه وأن إثبات الاستقامة لتنزيه الكتاب بالكلية ليكون((متناهيًا في الاستقامة ، معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط ، فهو تأكيد لما دل عليه نفي العوج ، مع إفادته كون ذلك من صفاته الذاتية))[٤٤] .

بيد أن انتصاب ﴿ قَيِّمًا ﴾ بعد نفي العوج يستدعي توجيه إعرابه توجيهاً بيانياً لاستحالة أن تكون القوامة صفة للعوج مما دعا ذلك إلى تباين آراء العلماء على ستة مذاهب:

أحدها: أن تكون ﴿ قَيِّمًا ﴾ حال من ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وأن في الآية تأخيراً أُريدَ به التّقْديمُ على تقدير: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قَيِّما، ولم يجعل له عوجاً وأصحاب هذا الرأي يستندون على أن ((رد الشيء إلى

نظيره وعطفه على ما هو أولى هو الواجب وإن اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظائر من القرآن وكلام العرب كثيرة ... وقيم من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما))[٤٥] .

الثاني: أن تكون ﴿ قَيِّمًا ﴾ حالاً من الكتاب من غير تقديم وتأخير في الكلام ، وجملة النفي معترضة غير معطوفة على الأولى ، لئلا يلزم العطفُ على الصلة قبل كمالها، إذ لو كانت معطوفة ستكون داخلة في حيز الصلة وسيفصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة .

الثالث: أن ﴿ قَيِّمًا ﴾ حال من ضمير محذوف يعود على الكتاب على تقدير: وأنزله قيماً بناء على جواز حذف ناصب الفضلة إذا دل عليه المقام.

الرابع: أن تكون جملة ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ حالاً أولياً و ﴿ قَيِّمًا ﴾ حالاً ثانيا بناء على جواز تعدد الحال وإن اختلفت جملة وإفراداً .

الخامس: أن تكون ﴿ قَيِّمًا ﴾ حالا بدل من جملة ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ لأن انتفاء العوج عنه هو معنى كونه قيماً وهذا جار على عكس عرفت زيداً أبو من هو..؟

السادس: أن تكون ﴿ قَيِّمًا ﴾ حالا بدل من الضمير المجرور ﴿ لَّهُۥ ﴾ إذا أعيد إلى الكتاب لا إلى جملة النفي ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ أو مجرور على ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾[٤٦].

وليس الغرض من ذكر هذه الآراء تعدادها لتفضيل رأي على رأي وإنما للإشارة إلى أن لكل وجه منها معنى مبايناً لآخر يقتضي مناسبة بلاغية لا يسع ذكرها هذا المقام .

مناسبة المطلع لمقصود السورة وخاتمتها وخاتمة السورة التي تسبقه

ذكر البقاعي أن ((كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ، ويستدل عليه فيها ، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه ، وأبدع نهج ، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل ، استدل عليه وهكذا في دليل الدليل

وهلم حرا[٤٧] ، فإذا وصل الأمر إلى غايته ، ختم بما منه كان ابتدأ، ثم انعطف الكلام إليه وعاد النظر عليه ، على نهج آخر بديع ، ومرقى غير الأول منيع ، فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية ، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية ، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر ، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها ، وشعبة ملتحمة بما بعدها ، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها وعانق ابتداؤها ما قبلها ، فصارت كل سورة دائرةً كبرى مشتملة على دوائر الآيات الغُرِّ، البديعة النظم ، العجيبة الضم ، بلين تعاطف أفنانها ، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها.))[٤٨]، وفي هذا النص الذي آثرنا نقله بتمامه ثلاثة قواعد بيانية:

أحداها: أن مطلع كل سور يُنبىء عن مقصود يهيمن على موضوعاتها بترتيب متناسق متقن بحيث يكون((مقصود كل سورة بجمله مطلعها ، وتأتي عناصر السورة شرحاً وتفصيلاً له في الغالب ، وقد يكون المطلع واقعاً موقع العلة لمقصد السورة وعناصرها))[٤٩].

والثانية: أن مطلع كل السور مرجع لخاتمتها التي يُقرر فيها ما تضمنه المطلع .

والثالثة: أن مطالع السور وإن كانت مقدمات أُستهل بها للحديث عن موضوعات جديدة إلّا أن

كل مطلع موصول بطريقة أو بأخرى بخاتمة السورة التي تسبقه ، ولما كان قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا ﴾ مطلعاً يعالج قضية التوحيد والنبوة والكتاب ـ كما أسلفنا ـ فثمة ما يدل في المطلع أن محور السورة سيكون دائراً حول الكتاب وبراهينه القاطعة أنه منزل على نبي مرسل من إله يستحق تفرده بالإلوهية والثناء عليه بالحمد بدلالة وصف الكتاب بأقصى درجات الكمال بنفي الاعوجاج عنه وإثبات القوامة له ، وبدلالة أن جميع كلمات المطلع وردت في آية واحدة إلّا كلمة ﴿قَيِّمٗا ﴾ وردت بداية للآية الثانية بما يشبه الفاصلة على عكس كلمة ﴿عِوَجَا ﴾[٥٠] مما يدل أن ((مقصودها وصف الكتاب بأنه قيم ، لكونه زاجراً عن الشريك ... ، وأدل ما فيها على هذا المقصد قصة أهل الكهف لأن خبرهم أخفى ما فيها من القصص مع أن سبب فراقهم لقومهم الشرك ، وكان أمرهم موجباً ـ بعد طول رقادهم ـ للتوحيد وإبطال الشرك))[٥١].

وبعد تصاعد الأدلة والبراهين آية بعد آية وقصة بعد قصة يأتي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠، خاتمة للسورة المخرج نظمها كنسيج واحد مع المطلع في معالجة قضاياه وإيجازها لما ينبغي قوله في إثبات صفة البشرية للنبي صلى الله عليه وسلم التي لا تنافي أن يكون نبياً مرسلاً يدعو ببرهان أُنزل عليه إلى توحيد الإلوهية عن طريق القصر مرة بـ(إنما) المكسورة ومرة بـ(أنما) المفتوحة ، المركبتين من الحرف المشبه بالفعل المستعمل للتوكيد (إنّ) المكسورة و(أنّ) المفتوحة ، واتصالها بـ(ما) الكافة الزائدة ، وهاتان الأداتان (إنما) المكسورة و(أنما) المفتوحة تشتركان في دلالات ملازمة إحداهما للأخرى حيثما وردتا في الكلام ومن ذلك أن الإتيان بهما يكون((لخبر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى أن إنكاره يزول بأدنى تنبيه لعدم إصراره عليه))[٥٢] وإيجاب شيء لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة لقصد التفخيم والإبهام والتوكيد والمبالغة والحصر[٥٣] ليشير ذلك في خاتمة السورة أن ما أوحي أمر ظاهر لا يجهله أو ينكره احد كدليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صحة دعوة التوحيد .

أما بشأن مناسبة المطلع لخاتمة السورة التي تسبقه ـ وهي خاتمة سورة الإسراء ـ فإنه بمثابة بناء جديد بعد التأسيس له من حيث اختتام الإسراء بقوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١ ، وافتتاح الكهف بقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ وذلك ((أن سورة الكهف تبدأ بذكر الحمد ، وتبدأ بمعان موجودة في الآية الأخيرة من سورة الإسراء ، فهي تبني على سورة الإسراء، وكلا السورتين مذكور في الآية الأولى منها كلمة ﴿ عَبْدِهِ ﴾))[٥٤] .

وكونه بناء جديداً فذلك راجع إلى أن الثناء بالحمد في مطلع سورة الكهف جاء على طراز

جديد من حيث الأسلوب والأمور الموجبة للثناء ، ففي الإسراء كان الثناء بالجملة الإنشائية المتصدرة بفعل الأمر (قل) وكانت موجبات استحقاق الحمد نعمة التنزيه عن الولد والشريك في الملك والحاجة إلى الولي والنصير في الماضي والحال والاستقبال ، وهذا ثناء على الصفات الذاتية الملازمة لذاته تعالى أزلاً وأبداً ، أما في الكهف فكان

الثناء بالجملة الاسمية المتضمنة لمعنى الخبر والإنشاء إلّا أن موجبات استحقاق الحمد جاءت على نعمة إنزال الكتاب على أتم وجه وهذا ثناء على الصفات الفعلية ، ولهذا روعي ترتيبهما في المصحف بحيث يكون الأمر بالثناء على نعم الصفات الذاتية الأزلية سابقاً ومؤسساً للثناء على نعم الصفات الفعلية .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وبعد:

فإن من السنن المتبعة بعد نهاية كل دراسة علمية تقديم خلاصة موجزة لأهم النتائج التي توصل إليها .

أقول ـ وأسأل الله التوفيق ـ

١- أكدت الدراسة أن نزول مطالع سور الكهف مواكباً لأحداث التنزيل التي مر بها في العهد المكي أفاد تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ، واغاظة المشركين بعد تأخر نزول الوحي إليه بالجواب عن سؤالهم عن أهل الكهف ، وذي القرنين ، والروح .

٢- أن لترتيب مطلع سورة الكهف في المصحف على غير ترتيب النزول لمسة بيانية في ترتيب المعاني والمقاصد القرآنية المؤيدة لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما تضمنه من براعة في الاستهلال وحسن الابتداء ووضوح ذلك في بناء المعاني وعلاقته بما بعده وما قبله من الآيات ، وأنه كان موافقاً للقاعدة التي تفيد أن المطلع يجمل مقصود السورة الذي تبينه وتفصله الآيات التي بعده ، وموافقاً للقاعدة التي تفيد أن المطلع مرجع لخاتمتها التي قُرر فيها ما تضمنه ، أما علاقة المطلع بخاتمة سورة الإسراء التي تسبقه فكان بمثابة التأسيس لبناء جديد ؛ لأنها ختمت بالثاء على الله عز وجل بالحمد على صفاته الذاتية وصياغته بالجملة الإنشائية ، أما مطلع الكهف فقد أفتتح بالثاء على الله عز وجل بالحمد على صفاته الفعلية وصياغته بالجملة الخبرية المتضمنة لمعنى الإنشاء

٣- أظهرت دراسة ألفاظ وتراكيب مطلع سورة الكهف أنها منسوجة نسجاً محكما وموضوعة بطريقة فنية مرتبة ترتيباً مفصلاً بحيث إذا نظر إليها في نسقها المتصدر أفادت معنى بلاغياً ، وإذا نُظر إليها في نسق سياق علاقة المطلع بما قبله من الآيات أفادت معنى بلاغياً آخر ، وإذا نُظر إليها في نسق سياق علاقة المطلع بما بعده من آيات القرآن أفادت معنى بلاغياً جديداً ، حتى أنك لتجد المعنى المستفاد في الموطن الذي آثر كلمة على أخرى

أنسب وأتم منه في ذلك الموضع ، وكذا الشأن في تنكير ما عُرّف وتعريف ما نُكر ، أو حذف ما ذُكر وذكر ما حُذف ، أو تقديم ما أُخر وتأخير ما قُدم، أو توكيد ما جرد وتجريد ما أكد فكل هذا وذاك مقصود ليؤدي من المعاني والأغراض ما لا تؤديها غيرها من التعبيرات المرادفة .

الهوامش

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ، ٣/ ٣١٦ .

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ١/ ٢١٧ .

(٣) ينظر: أسفار الفصيح ، ٢/ ٦٨٨ ؛ والبحر المحيط ، ٧/ ١٣٥ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ، ١/ ٣٩ .

(٥) ورد جواب السؤال عن الروح في آخر سورة الإسراء ومن مناسباته ((لما بين الروح وبين الإسراء من المشاركة بأنّ كلّا منهما مما لا يكاد تصل إلى حقيقته العقول)) الأساس في التفسير ، ٦/ ٣١٤٥ .

(٦) الفروق اللغوية ، ٦٢ .

(٧) مفاتيح الغيب ، ١٢/ ٤٧٢ .

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس ، ٢/ ٧٩ .

(٩) ديوان سُحَيم عبد بني الحَسحَاس ، ٦٨ .

(١٠) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ٢/ ٤٨٩ .

(١١) التفسير القيم ، ٣٦ .

(١٢) المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، ٤٥ .

(١٣) ينظر: دلائل الإعجاز ، ١٧٧ ؛ والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ١/ ٣٧٣ .

(١٤) التحرير والتنوير ، ١/ ١٥٦ .

(١٥) كتاب سيبويه ، ١/ ٣٢٩ .

(١٦) كتاب سيبويه ، ١/ ٣٢٩ .

(١٧) ينظر: التحرير والتنوير، ١/ ١٦٢ .

(١٨) ينظر: وشرح التسهيل ، ١/ ٢٩٠ وما بعدها ؛ رتب المعارف وأثرها في إعراب القرآن، ٤٨ .

(١٩) ينظر: نتاج الفكر في النحو ، ٥٣ ؛ واشتقاق أسماء الله ، ٢٦ .

(٢٠) حاشية الصبان ، ١/ ١٥٩ ؛ وينظر: معنى لا إله إلّا الله ، ١٠٦ .

(٢١) التحرير والتنوير ، ٧/ ٢٣٢ .

(٢٢) روح المعاني ، ١/ ٧٧ .

(٢٣) لمعرفة المزيد عن ذلك ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ١٧ وما بعدها .

(٢٤) ينظر: معاني النحو ، ١/ ١٢٢ ؛ والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ١/ ٤٢٩ .

(٢٥) التحرير والتنوير ، ١٥/ ٢٤٦ .

(٢٦) ينظر: كتاب العين ، مادة(لزن) ، ٧/ ٣٦٧ .

(٢٧) مقاييس اللغة ، مادة(نزل) ، ٥/ ٤١٧ .

(٢٨) أدب الكاتب ، ٣٠٠ ؛ وينظر: فقه اللغة وسر العربية ، ٢٥٧ .

(٢٩) ينظر: ملاك التأويل ، ١/ ٧٦ .

(٣٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، مادة(نزل) ٣٧٠ .

(٣١) بلاغة الكلمة في القرآن الكريم ، ٦١ .

(٣٢) الجملة العربية والمعنى ، ٢٠٠ .

(٣٣) ينظر: الخصائص ، ٢/ ٢٧٢ ؛ والكليات ، ٦٢٨ .

(٣٤) ينظر: البحر المحيط ، ٧/ ٥١ .

(٣٥) من أسرار البيان القرآني ، ٢٠٥ .

(٣٦) من أسرار البيان القرآني ، ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .

(٣٧) من أسرار البيان القرآني ، ٢٠٤ .

(٣٨) روح المعاني ، ١/ ١٠٦ .

(٣٩) النبأ العظيم ، ٥ .

(٤٠) ينظر: روح المعاني ، ١/ ١٠٦ ؛ وأسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم ، ٦٣ .

(٤١) أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم ، ٢٠٦ .

(٤٢) لابن عاشور رأي مخالف عد الجمع بين نفي الاعوجاج ((كالجمع بين (لا ريب فيه) وبين (هدى للمتقين) البقرة : ٢ وليس هو تأكيداً لنفي العوج)) التحرير والتنوير ، ١٥/ ٢٤٨ .

(٤٣) الكشاف ، ٢/ ٧٠٢ .

(٤٤) البحر المديد ، ٣/ ٢٤٦ .

(٤٥) أمالي المرتضي ، ١/ ٤١٩ ؛.

(٤٦) ينظر: حاشية الصبان ، ٢/ ٢٨٦ ؛ ومعاني القرآن ، ٢/ ١٣٣ .

(٤٧) عبارة (وهلم حراً) لعلها من باب التصحيف (هلم جراً) بالجيم .

(٤٨) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، ١/ ١٤٩ .

(٤٩) علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم ، ٥٨١ .

(٥٠) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، ٢/ ٢٤٢ ــ ٢٤٣ .

(٥١) نظم الدرر ، ٤/ ٤٤١ ؛ ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، ١/ ١٤٩ .

(٥٢) شرح مختصر المعاني ، ١/ ٣٧٧ .

(٥٣) ينظر: معاني النحو ، ١/ ٣٢٨ وما بعدها .

(٥٤) الأساس في التفسير ، ٦/ ٣١٤١ .

المصادر والمراجع

الكتب المطبوعة

١. الإتقان في علوم القران ، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١هـ) ، تح: محمد أبو الفضل ، وزارة الشؤون الإسلامية ، السعودية ، (د.ط) ، (د.ت) .

٢. أدب الكاتب ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٣م.

٣. الأساس في التفسير ، سعيد حوّى(ت١٤٠٩هـ) ، دار السلام ، مصر ، ط٦ ، ١٤٢٤ه.

٤. أسفار الفصيح ، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي(ت٤٣٣هـ) ، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، الجامعة الإسلامية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٢٠ه .

٥. أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم ، عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٦. اشتقاق أسماء الله ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت٣٣٧هـ) ، تح: د. عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٦م .

٧. أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد ، علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٦هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٤م .

٨. البحر المحيط في التفسير ، أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان(ت٧٤٥هـ) ، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، لبنان ، (د.ط) ، ١٤٢٠ه .

٩. البحر المديد ، احمد بن محمد بن المهدي الفاسي(ت١٢٢٤ه) ، تح: أحمد عبد الله قرشي رسلان ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، (د.ط) ، ١٤١٩ه

١٠. البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٧م .

١١. البلاغة فنونها وأفنانها ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الأردن ، ط١٠ ، ٢٠٠٥م .

١٢. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك ، مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .

١٣. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) ، دار سحنون ، تونس ، (د.ط) ، ١٩٩٧م .

١٤. التفسير القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) ، دار ومكتبة الهلال ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠ه .

١٥. الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .

١٦. حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان(ت١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

١٧. الخصائص ، عثمان ابن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط٤ ، (د.ت) .

١٨. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ) ، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .

١٩. ديوان سُحَيم عبد بني الحَسحَاس ، تح: أ.د عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، مصر ، (د.ط) ، ١٩٥٠م .

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

٢١. الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم بن الأنباري(ت٣٢٨هـ) ، تح: د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٢٢. شرح مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ) مع الحاشية لشيخ الهند محمود حسن ، منشورات إمام رباني ، باكستان ، ط١ ، ١٣٩٥ه .

٢٣. شرح تسهيل الفوائد ، محمد بن عبد الله ابن مالك(ت٦٧٢هـ) ، تح: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٠م .

٢٤. علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم ، د. إبراهيم صلاح السيد الهدهد ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م .

٢٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٦٣هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، لبنان ، ط٥ ، ١٩٨١م .

٢٦. فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي(ت ٤٢٩هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

٢٧. كتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن سيبويه(ت١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، لبنان ، (د.ط) و(د.ت) .

٢٨. كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه) ، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).

٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمرو الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧ه

٣٠. الكليات ، أيوب بن موسى الحسيني الشهير بأبي البقاء(ت١٠٩٤هـ) ، تح: عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

٣١. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل صالح السامرائي ، أنوار دجلة ، العراق ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .

٣٢. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .

٣٣. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، برهان الدين بن إبراهيم البقاعي(ت٨٨٥هـ) ، تح: عبد السميع محمد أحمد ، مكتبة المعارف ، السعودية ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٣٤. معاني القرآن ، يحي بن زياد بن عبد الله الفراء(ت٢٠٧هـ) ، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية ، مصر ، ط١ ، (د.ت)

٣٥. معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٣٦. معجم مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) ، دار الفكر ، لبنان، (د.ط) ، ٢٠١٠م .

٣٧. معنى لا إله إلا الله ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ) ، تح: علي محيي الدين علي ، دار الاعتصام ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٥م .

٣٨. مفاتيح الغيب(التفسير الكبير) ، محمد بن عمر بن الحسن المعروف بفخر الدين الرازي(ت٦٠٦ه) ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠ه .

٣٩. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ه) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، لبنان ، ط٢، ١٩٧٩م .

٤٠. المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥ه) ، خرج أحاديثه: محمود بيجو ، مطبعة الصباح ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٩ .

٤١. ملاك التأويل ، أحمد بن إبراهيم الأندلسي الغرناطي(ت٧٠٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط٢ ، (د.ت).

٤٢. من أسرار البيان القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٤٣. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، د. محمد بن عبد الله دراز(ت١٣٧٧هـ) ، دار طيبة ، السعودية ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

٤٤. نتاج الفكر في النحو ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(ت٥٨١هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١، ١٩٩٢م .

٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين بن إبراهيم البقاعي(ت٨٨٥هـ) ، تح: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، (د.ط) ، ١٩٩٥م .

الرسائل والأطاريح الجامعية

٤٦. رتب المعارف وأثرها في إعراب القرآن ، محمد صالح زكريا برناوي ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية وآدابها جامعة أم القرى ، ٢٠١١م .